

مفاهيم القرآن

(240) (الكَـبِير) . (1) المراد من الكتاب في قوله: (أوحينا إليك الكتاب) هو القرآن بلا شكّ وكونه حقّاً لاَجل براهين قطعية تُثبت أنّه منزل من ربّه فانّ قوانيـنه تنسجم مع الفطرة الانسانية، والقصص الواردة فيها مصنوعة من الاساطير، والمجموع خالٍ من التناقض إلى غير ذلك من القرائن الدالة على أنّه حقّ. ومع ذلك هو مصدّق لما بين يدي الرسل - صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم- من الكتاب السماوي. هذا هو مفاد الآية الانّـولى. ثمّ إنّّه سبحانه يقول: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ) المراد من الكتاب هو القرآن: لانّ اللّام للعهد الذكري أي الكتاب المذكور في الآية المتقدمة، والوراثـة عبارة عمّا يستحصله الانسان بلا مشقة وجهـد، والوارث لهذا الكتاب هم الذين أُشير إليهم بقوله: (الذين اصطفينا من عبادنا) ، فلو قلنا بأنّ "من" للتبيين فيكون الوارث هو الانّـمة الاسلامية جميعاً، ولو قلنا: إنّ "مِن" للتبعيض فيكون الوارث جماعة خاصة ورثوا الكتاب. والظاهر هو التبيين كما في قولنا: (وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ) . (2) ولكن الانّـمة الاسلامية صاروا على أقسام ثلاثة: أ: ظالم لنفسه: الّـذين قصّـروا في وظيفتهم في حفظ الكتاب والعمل بأحكامه، وفي الحقيقة ظلموا أنفسهم، فلذلك صاروا ظالمين لأنفسهم. ب: مقتصد: الذين أدّوا وظيفتهم في الحفظ و العمل لكن لا بنحو كامل _____ (1) فاطر: 31 _ 32. (2) النمل: 59.